أنوار الصحيحين التربوية (١)

الأربعون الحسان

في العلم والقرآن

قدم له

فضيلة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بالي

فضيلة الشيخ
عبد الفتاح بن محمد مصيلحي

جمعه ورتبه
أبو أنس إبراهيم بن زكريا






أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ (١)

الأَرْبَعُونَ الحِسَانُ

فِي

العِلْمِ وَالقُرْآنِ

قَدَّمَ لَهُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا








رقم الإيداع: ٣٤٣٦٩/ ٢٠٢٤

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٩٩٧-٩١٣-٧



@DarElollaa

Dar_Elollaa@hotmail.com

الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .

01050144505 - 0225117747

المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .

01007868983 -0502357979



قَالَ تَعَالَى:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾

[المجادلة: ١١]

يَا سَالِكًا سُبُـلَ الْمَعَالِـي مُخْلِصًـا
تَرْجُو مِنَ الرَّحْمٰنِ رِفْعَـةَ مَنْـزِلِ

شَمِّرْ وَكُنْ لِلْعِلْـمِ دَوْمًـا طَـالِبًـا
لَا تَـيْأَسَـنَّ فَفِيـهِ عَـذْبُ الْمَنْهَـلِ



فِي هَذَا الْكِتَابِ:

تَتَعَرَّفُ عَلَى:

- ❋ مَكَانَةِ السُّنَّةِ وَرِفْعَةِ مَنْزِلَتِهَا وَأَنَّهَا وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.
- ❋ مَكَانَةِ الصَّحِيحَيْنِ وَالتَّعْرِيفِ بِالشَّيْخَيْنِ.
- ❋ فَضْلِ العِلْمِ وَشَرَفِ أَهْلِهِ.
- ❋ آدَابِ العِلْمِ وَطُرُقِ تَحْصِيلِهِ.
- ❋ فَضْلِ القُرْآنِ وَشَرَفِ أَهْلِهِ وَمَرَاتِبِ أَخْذِهِ.
- ❋ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَنَشْرِ العِلْمِ



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ
وَحِيدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَاوَنَ مَعَ آبَائِهِمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَىٰ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الْحَمِيدَةِ، لِأَنَّهُمْ هُمْ عِمَادُ الْمُسْتَقْبَلِ وَقَادَةُ الْغَدِ.

وَقَدْ قَامَ الْأَخُ الْفَاضِلُ/ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ بِجُهْدٍ كَبِيرٍ فِي ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سِلْسِلَةِ (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، حَيْثُ جَمَعَ فِي كُلِّ قِسْمٍ منها أَرْبَعِينَ حَدِيثًا تُسَاعِدُ فِي تَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ وَتَقْوِيمِ السُّلُوكِ وَتَقْوِيَةِ الْعَقِيدَةِ فِي الْقُلُوبِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَشَرَحَهَا شَرْحًا مُخْتَصَرًا مُفِيدًا.

فَأَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُبَارِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَأَنْ يَجْزِيَ مُؤَلِّفَهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ: الْفَقِيرُ إِلَىٰ عَفْوِ رَبِّهِ

وَحِيدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بَالِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



مُقَدِّمَةُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ**: إِنَّ دِينَنَا الإِسْلَامِيَّ الحَنِيفَ لَيَحُثُّ عَلَى تَرْبِيَةِ النَّشْءِ وَالأَجْيَالِ تَرْبِيَةً سَلِيمَةً تَهْدِفُ إِلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ بِأُصُولٍ ثَابِتَةٍ وَأَفْكَارٍ سَدِيدَةٍ وَسُلُوكٍ قَوِيمٍ، وَلَا أَفْضَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَتَرَبَّى الجِيلُ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ التَّوْجِيهَاتِ وَالتَّشْرِيعَاتِ فِي الشَّرْعِ الحَنِيفِ، وَخَاصَّةً مَا جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ، إِذْ هِيَ جَاءَتْ مُفَصَّلَةً وَمُبَيِّنَةً قَوْلًا وَفِعْلًا، وَكَانَ صَاحِبُهَا ﷺ أَفْضَلَ مُرَبٍّ عَرَفَتْهُ البَشَرِيَّةُ جَمْعَاءُ بِخُلُقِهِ وَحِلْمِهِ وَلِينِهِ وَرِفْقِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

وَلِذَا لَمْ يَقْتَصِرْ ﷺ عَلَى التَّوْجِيهَاتِ لِلنَّشْءِ وَالأَجْيَالِ فَقَطْ، بَلْ وَجَّهَ الخِطَابَ لِأَوْلِيَائِهِمْ فِي صُورَةِ الرَّاعِي المَسْؤُولِ أَمَامَ اللهِ تَعَالَى عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...»[1].

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) واللفظ له، ومسلم (١٨٢٩).



إِنَّ الأَطْفَالَ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الأَجْيَالَ جَوْهَرَةٌ غَالِيَةٌ ثَمِينَةٌ خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الخَيْرُ قَبِلَتْهُ وَسَعِدَتْ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ، وَإِنْ نُقِشَ عَلَيْهَا الشَّرُّ قَبِلَتْهُ وَهَلَكَتْ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ.

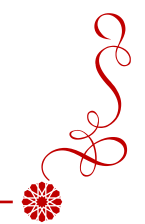
وَمِنْ هَذَا النَّقْشِ الْحَسَنِ تَرْبِيَةُ الْأَطْفَالِ وَالْأَجْيَالِ عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَهَذَا مَا قَامَ بِهِ أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ زَكَرِيَّا حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى وَبَارَكَ فِي سَعْيِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّى (أَنْوَارُ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةُ)، الَّذِي جَمَعَ فِيهِ لَآلِئَ وَدُرَرًا مِنْ كَلِمَاتِ النُّورِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ فِيِّ مَنْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ ﷺ، وَاخْتَارَ مِنْهَا الَّذِي هُوَ فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ؛ أَحَادِيثَ وَرَدَتْ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مُسَاهَمَةً مِنْهُ فِي تَرْبِيَةِ الشَّبَابِ عَقِيدَةً وَفِقْهًا وَسُلُوكًا وَتَزْكِيَةً.

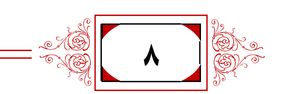
وَلَقَدْ أَلْفَيْتُهُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى جَامِعًا لِكَثِيرٍ مِنَ الخَيْرِ، حَسَنَ التَّرْتِيبِ، جَيِّدَ التَّبْوِيبِ، نَافِعًا فِي بَابِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ فِيهِ حِسُّ المَسْؤُولِيَّةِ وَعُمْقُ التَّفْكِيرِ وَهِمَّةُ العَمَلِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ وَبِكِتَابِهِ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهُ القَبُولَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّ الهُدَى وَسَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الأَبْرَارِ المُتَّقِينَ.

كَتَبَهُ:

عَبْدُ الفَتَّاحِ بْنُ مُحَمَّدٍ مُصِيلْحِي

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.







مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ

خُطَّةُ مَشْرُوعِ أَنْوَارِ الصَّحِيحَيْنِ التَّرْبَوِيَّةِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعِلْمَ نُورًا لِلْعِبَادِ، وَرِفْعَةً فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْمَعَادِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى وَالرَّشَادِ، النَّاهِي عَنِ الضَّلَالِ وَالْإِفْسَادِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْعُلَمَاءِ الْعُبَّادِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَالْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَنُورُ الْبَصَائِرِ وَشِفَاءُ الصُّدُورِ وَرِيَاضُ الْعُقُولِ وَلَذَّةُ الْأَرْوَاحِ، وَالنُّورُ الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ، فَبِالْعِلْمِ يُعْرَفُ الْمَعْبُودُ وَمَا لَهُ مِنْ جَمَالٍ وَجَلَالٍ، وَتُبَيَّنُ الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ فَيَتَمَيَّزُ الْحَرَامُ مِنَ الْحَلَالِ، وَتُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ.

وَلِهَذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ فَوْقَ كُلِّ حَاجَةٍ، فَلَا غِنًى لِلْعَبْدِ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ. وَلَغِيَابُ شَمْسِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ غِيَابِ الْعِلْمِ، وَمَا خَرَابُ الْعَالَمِ إِلَّا بِالْجَهْلِ، وَمَا عِمَارَتُهُ إِلَّا بِالْعِلْمِ، وَأَفْضَلُ الْعُلُومِ قَاطِبَةً الْعِلْمُ بِالْوَحْيِ الْمُطَهَّرِ قُرْآنًا وَسُنَّةً. وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى، وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَالْمُفَسِّرَةُ وَالْمُبَيِّنَةُ لَهُ، وَمَنِ اسْتَقْرَأَ التَّارِيخَ، رَأَى لِعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ جَهْدًا وَبَذْلًا يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُمْ، فَكَمْ مِنْ أَنْفُسٍ بُذِلَتْ، وَأَوْقَاتٍ صُرِفَتْ وَأَعْمَارٍ فَنِيَتْ، وَأَمْوَالٍ أُنْفِقَتْ، لِجَمْعِ السُّنَّةِ وَتَدْوِينِهَا وَالْحُكْمِ عَلَى رُوَاتِهَا وَأَسَانِيدِهَا وَبَيَانِ صَحِيحِهَا مِنْ عَلِيلِهَا، وَشَرْحِ مَعَانِيهَا وَأَسْرَارِهَا وَاسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهَا وَدُرَرِهَا!

وَلَمَّا كَانَتِ الْهَجْمَةُ شَرِسَةً عَلَى السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ لِمُحَاوَلَةِ إِسْقَاطِهَا وَإِضْعَافِ حُجِّيَّتِهَا وَأَهَمِّيَّتِهَا، وَصَرْفِ الْهِمَمِ عَنْ طَلَبِهَا وَتَحْصِيلِهَا، عَزَمْتُ مُسْتَعِينًا بِاللهِ، طَالِبًا رِضَاهُ،

عَلَى تَقْرِيبِ السُّنَّةِ لِلْأَجْيَالِ؛ لِيَرَوْا بَهَاءَهَا وَرَوْنَقَهَا، وَنَضْرَتَهَا، وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَرَائِعَ وَأَحْكَامٍ تَنْصَلِحُ بِهَا الْقُلُوبُ، وَتُقَوَّمُ بِهَا الْأَفْهَامُ، وَيَقْوَى بِهَا الْإِيمَانُ، وَتَصِحُّ بِهَا الْعِبَادَاتُ، وَتَسْتَقِيمُ بِهَا الْمُعَامَلَاتُ، وَتَحْسُنُ بِهَا الْأَخْلَاقُ.

وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ عَمَدْتُ إِلَى الصَّحِيحَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا أَصَحُّ كِتَابَيْنِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَقَدْ تَلَقَّتْهُمَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ «وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّ الصَّحِيحَيْنِ جَمَعَا كُلَّ مَا صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرْتُ عَلَيْهِمَا لِئَلَّا يَتَكَلَّفَ القَارِئُ البَحْثَ عَنْ صِحَّةِ الْأَحَادِيثِ فِيهَا» فَأَعَدْتُ تَرْتِيبَ بَعْضِ أَحَادِيثِهِمَا عَلَى طَرِيقَةِ الْأَرْبَعِينِيَّاتِ – أَرْبَعِينَ بَابًا – وَفْقَ مَشْرُوعٍ عِلْمِيٍّ سِرْتُ فِيهِ عَلَى خُطَى السَّابِقِينَ وَقَصَدْتُ بِهِ التَّيْسِيرَ عَلَى الدَّارِسِينَ؛ لِيَتَدَرَّجُوا فِيهَا مِن جُزْءٍ إِلَى آخَرَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ.

وَقَدْ حَرَصْتُ فِي انْتِقَاءِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى إِبْرَازِ مُهِمَّاتِ الشَّرِيعَةِ، وَمَا يَنْبَغِي التَّرْكِيزُ عَلَيْهِ فِي بِنَاءِ شَخْصِيَّةِ الْمُسْلِمِ وَتَعْزِيزِ انْتِمَائِهِ لِدِينِهِ، وَاقْتِدَائِهِ بِرَسُولِهِ ﷺ، كَمَا حَرَصْتُ عَلَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمُتُونُ مُنَاسِبَةً لِلْحِفْظِ مُيَسَّرَةً عَلَى مَنْ يَقْرَؤُهَا مِنْ شَبَابِ الْجِيلِ الصَّاعِدِ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَشْرُوعُ وَفْقَ خُطَّةٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ، تَهْدِفُ إِلَى تَغْطِيَةِ جَمِيعِ مُفْرَدَاتِهِ بِشَكْلٍ مُتَوَازِنٍ مُتَقَارِبٍ، خَالٍ قَدْرَ الْإِمْكَانِ مِنَ التَّكْرَارِ، شَامِلٍ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ لِجَوَانِبِ الْمَوْضُوعِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ تَلْخِيصُ مَنْهَجِي فِي النِّقَاطِ الْآتِيَةِ:

(١) قَدَّمْتُ بِمُقَدِّمَةٍ مُوجَزَةٍ أَشَرْتُ فِيهَا إِلَى: أَهَمِّيَّةِ الْمَوْضُوعِ، وَسَبَبِ تَأْلِيفِهِ، ثُمَّ ذَكَرْتُ تَعْرِيفَ السُّنَّةِ، وَحُجِّيَّتَهَا، وَوَاجِبَنَا نَحْوَهَا، مَعَ بَيَانِ مَنْزِلَةِ الصَّحِيحَيْنِ، وَتَرْجَمَةٍ مُخْتَصَرَةٍ لِلْإِمَامَيْنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى.

(٣) لَمْ أَسْتَوْعِبِ النُّصُوصَ النَّبَوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَوْضُوعِ، وَلَمْ أَشْتَرِطْهُ، وَإِنَّمَا اكْتَفَيْتُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ، مُتَجَنِّبًا التَّكْرَارَ وَالْإِطْنَابَ.

(٤) قَسَّمْتُ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى أَبْوَابٍ، وَذَكَرْتُ تَحْتَ كُلِّ بَابٍ حَدِيثًا وَاحِدًا أَوْ حَدِيثَيْنِ عَلَى الْأَكْثَرِ مَعَ عَدَمِ مُزَاحَمَةِ النَّصِّ بِالتَّعْلِيقِ لِيَبْقَى جَوُّ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتُهَا وَتَأْثِيرُهَا فِي النُّفُوسِ نَاصِعًا صَافِيًا.

(٥) اكْتَفَيْتُ بِذِكْرِ الرَّاوِي الْأَعْلَى لِلْحَدِيثِ دُونَ ذِكْرِ بَاقِي السَّنَدِ، ثُمَّ سُقْتُ الْمَتْنَ، وَذَكَرْتُ تَخْرِيجَهُ فِي الْهَامِشِ بِذِكْرِ اسْمِ الْكِتَابِ وَرَقْمِ الْحَدِيثِ فَقَطْ.

(٦) قُمْتُ بِضَبْطِ الْكِتَابِ ضَبْطًا لُغَوِيًّا، وَبَيَّنْتُ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ بِالرِّوَايَاتِ، وَتَتَطَلَّبُ تَوْضِيحًا وَبَيَانًا.

(٧) قَسَّمْتُ السِّلْسِلَةَ إِلَى أَجْزَاءٍ مُتَنَوِّعَةٍ فِي: العِلْمِ وَالقُرْآنِ، وَالتَّعْرِيفِ بِاللهِ، وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَمَحَاسِنِ الإِسْلَامِ، وَالدَّارِ الآخِرَةِ، وَأَعْمَالِ القُلُوبِ، وَالفِتَنِ وَالابْتِلَاءَاتِ، ثُمَّ المُنْهِيَّاتِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَجْزَاءِ؛ لِيَشْمَلَ مَا يَحْتَاجُهُ النَّشْءُ المُسْلِمُ فِي عَقِيدَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ، وَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ بِشَرْحِهَا، وَاسْتِكْمَالِ مَسِيرَتِهَا.

(٨) بَدَأْتُ بِـ (العِلْمِ وَالقُرْآنِ) كَمَا بَدَأَ اللهُ بِهِمَا وَحْيَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ: فَضْلَ العِلْمِ وَشَرَفَ أَهْلِهِ، ثُمَّ آدَابَهُ وَطُرُقَ تَحْصِيلِهِ، ثُمَّ فَضْلَ القُرْآنِ وَأَهْلِهِ، وَمَرَاتِبَ أَخْذِهِ، ثُمَّ خَتَمْتُ بِفَضْلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَنَشْرِ العِلْمِ.

وَسَمَّيْتُ هَذَا الجُزْءَ: «الأَرْبَعُونَ الحِسَانُ فِي العِلْمِ وَالقُرْآنِ».

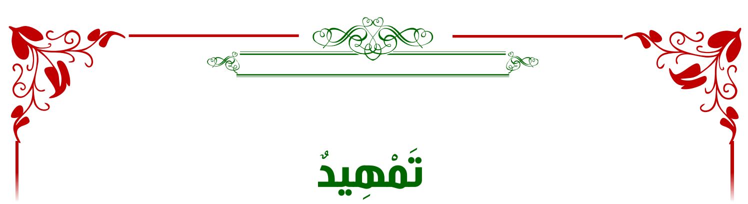
۞ وَفِي الخِتَامِ: نَحْمَدُ اللهَ الَّذِي هَيَّأَ البَدْءَ، وَطَيَّبَ المَسِيرَ، واللهَ نَسْأَلُ أَنْ يُبَارِكَ هَذَا المَشْرُوعَ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَهُ بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْ يَفْتَحَ لَهُ الْقُلُوبَ وَالْأَفْهَامَ. وَلَا يَفُوتُنِي أَنْ أَشْكُرَ كُلَّ مَنْ سَاهَمَ فِي هَذَا المَشْرُوعِ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ، فَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو أَنَسٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا

١٢ رجب ١٤٤٦ هـ/ ١٢/ ١/ ٢٠٢٥م.



تَمْهِيدٌ

تَعْرِيفُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

- لُغَةً: الطَّرِيقَةُ وَالسِّيرَةُ.
- اصْطِلَاحًا: كُلُّ مَا أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ خَلْقِيَّةٍ أَوْ خُلُقِيَّةٍ.

حُجِّيَّةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَنَّهَا وَحْيٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ:

السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ هِيَ المَصْدَرُ الثَّانِي لِلتَّشْرِيعِ بَعْدَ القُرْآنِ العَظِيمِ، وَلَا يُمْكِنُ لِلدِّينِ أَنْ يَكْتَمِلَ، وَلَا لِلشَّرِيعَةِ أَنْ تَتِمَّ إِلَّا بِأَخْذِ السُّنَّةِ مَعَ القُرْآنِ.

بَعْضُ الأَدِلَّةِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

أَوَّلًا: دَلَالَةُ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

جَاءَتِ الآيَاتُ الكَثِيرَةُ آمِرَةً بِطَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ...﴾ [النِّسَاءِ: ٥٩].

وَآمِرَةً بِالِاحْتِجَاجِ بِسُنَّتِهِ ﷺ وَالعَمَلِ بِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحَشْرِ: ٧].

وَمُحَذِّرَةً مِنْ عِصْيَانِ النَّبِيِّ ﷺ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجِنِّ: ٢٣].

✍ ثَانِيًا: دَلَالَةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

وَرَدَتْ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ دَالَّةٌ عَلَى عَظِيمِ مَكَانَةِ السُّنَّةِ، وَمُحَذِّرَةٌ مِنْ رَدِّهَا أَوْ مُخَالَفَتِهَا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ»(١).

✍ ثَالِثًا: دَلَالَةُ الإِجْمَاعِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ وَوُجُوبِ العَمَلِ بِهَا، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهَا، وَالسَّيْرِ عَلَى هَدْيِهَا فِي كُلِّ جَوَانِبِ الحَيَاةِ.

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: «إِنَّ ثُبُوتَ حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، وَاسْتِقْلَالَهَا بِتَشْرِيعِ الأَحْكَامِ ضَرُورَةٌ دِينِيَّةٌ، وَلَا يُخَالِفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَنْ لَا حَظَّ لَهُ فِي دِينِ الإِسْلَامِ»(٢).

✍ رَابِعًا: دَلَالَةُ العَقْلِ عَلَى حُجِّيَّةِ السُّنَّةِ:

بِمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ هَذَا يَقْتَضِي تَصْدِيقَهُ فِي كُلِّ مَا يُخْبِرُ بِهِ، وَطَاعَتَهُ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ، لأَنَّ العَقْلَ لَا يَقْبَلُ أَنْ يُقَالَ لَهُ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَيْكَ، وَلَكِنْ لَا تَأْخُذْ بِقَوْلِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا تَتَّبِعْ أَوَامِرَهُ. بَلْ مُقْتَضَى العَقْلِ يَقُولُ: إِنَّ الرَّسُولَ مُبَلِّغٌ عَنْ رَبِّهِ، فَكُلُّ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ عَلَى جِهَةِ التَّشْرِيعِ مَنْسُوبٌ إِلَى رَبِّهِ، فَإِذَا أَقَرَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ فَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى رِضَاهُ.

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وابن ماجة (١٢) واللفظ له، وأحمد (١٧١٩٤) من حديث المقدام بن معدي كرب مرفوعًا.

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني (صـ ٦٩).



وَاجِبُنَا تِجَاهَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ:

١- الإِيمَانُ بِأَنَّهَا مِنَ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «...وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»[١].

٢- الِاعْتِقَادُ بِأَنَّهَا حَقٌّ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، لَمَّا نَهَتْهُ قُرَيْشٌ عَنْ كِتَابَةِ كُلِّ شَيْءٍ يَسْمَعُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ: «اكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»[٢].

٣- وُجُوبُ اتِّبَاعِهَا، وَالِانْقِيَادِ لَهَا:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

٤- الْعِنَايَةُ بِتَعَلُّمِهَا، وَحِفْظِهَا، وَنَشْرِهَا:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ»[٣].

٥- الدِّفَاعُ عَنْهَا، وَرَدُّ الشُّبُهَاتِ الْمُثَارَةِ حَوْلَهَا:

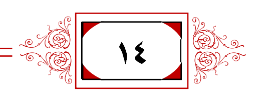
قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٦) وصححه الألباني.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٥٦) من حديث زيد بن ثابت مرفوعًا.





مَكانَةُ صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ

اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى أَنَّ صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِم هُمَا أَصَحُّ كِتَابَيْنِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنَّ الأَحَادِيثَ المُسْنَدَةَ المُتَّصِلَةَ المَذْكُورَةَ فِيهِمَا أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الصَّلَاحِ: «وَكِتَابَاهُمَا -البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ- أَصَحُّ الكُتُبِ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ العَزِيزِ»(١).

وَقَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ: «اتَّفَقَ العُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ عَلَى أَنَّ أَصَحَّ الكُتُبِ بَعْدَ القُرْآنِ العَزِيزِ الصَّحِيحَانِ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، وَتَلَقَّتْهُمَا الأُمَّةُ بِالقَبُولِ»(٢).

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَةَ: «وَأَمَّا كُتُبُ الحَدِيثِ المَعْرُوفَةُ: مِثْلُ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، فَلَيْسَ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ كِتَابٌ أَصَحُّ مِنَ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ بَعْدَ القُرْآنِ»(٣).

وَقَالَ الإِمَامُ بَدْرُ الدِّينِ العَيْنِيُّ: «اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى أَصَحُّ مِنْ صَحِيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ»(٤).

---

(١) هدي الساري لابن حجر (١/ ١٢).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ٢٤).
(٣) مجموع الفتاوى (١٨/ ٧٤).
(٤) عمدة القاري للعيني (١/ ٥).





التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ البُخَارِيِّ(١)

✍ **اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَمَوْلِدُهُ:**

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّـهِ مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ المغِيرَةِ بنِ بَرْدِزْبَه، البُخَارِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ١٩٤ هـ، «بِبُخَارَى».

✍ **طَلَبُهُ لِلْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ وَرِحْلَاتُهُ:**

طَلَبَ العِلْمَ بِبَلَدِهِ بُخَارَى، وَحَفِظَ كُتُبَ ابْنِ المُبَارَكِ وَوَكِيعٍ، ثُمَّ خَرَجَ مَعَ أُمِّهِ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى المَدِينَةِ، وَالشَّامِ، وَمِصْرَ، وَنَيْسَابُورَ، وَالجَزِيرَةِ، وَغَيْرِهَا، وَكَانَ يَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَمِائَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ غَيْرِ صَحِيحٍ.

✍ **شُيُوخُهُ وَتَلامِذَتُهُ:**

سَمِعَ الحَدِيثَ مِنْ قُرَابَةِ أَلْفِ شَيْخٍ، أَبْرَزُهُمْ ابْنُ المَدِينِيِّ، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَتَتَلْمَذَ عَلَى يَدَيْهِ قُرَابَةُ التِّسْعِينَ أَلْفًا، أَبْرَزُهُمْ: مُسْلِمٌ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالنَّسَائِيُّ.

✍ **عِبَادَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:**

كَانَ كَثِيرَ التَّعَبُّدِ وَالتَّهَجُّدِ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ. وَاشْتُهِرَ بِالْكَرَمِ وَكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ عَلَى الفُقَرَاءِ وَكَانَ عَزِيزَ النَّفْسِ، عَفِيفَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ.

✍ **ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ:**

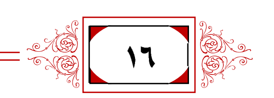
قَالَ ابْنُ خُزَيْمَةَ: «مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ مِنَ البُخَارِيِّ».

وَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ: «يَا أُسْتَاذَ الأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ المُحَدِّثِينَ، وَطَبِيبَ الحَدِيثِ فِي عِلَلِهِ».

✍ **وَفَاتُهُ:** تُوُفِّيَ لَيْلَةَ عِيدِ الفِطْرِ سَنَةَ ٢٥٦ هـ، وَقَدْ عَاشَ ٦٢ عَامًا.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٣٩١) (١٧١)، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٤).





التَّعْرِيفُ بِالإِمَامِ مُسْلِمٍ[1]

✍ **اسْمُهُ وَلَقَبُهُ:**

أَبُو الحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٠٤هـ، وَقِيلَ سَنَةَ ٢٠٦ هـ.

✍ **طُفُولَتُهُ وَنَشْأَتُهُ:** نَشَأَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي بَيْتِ تَقْوَى وَصَلَاحٍ وَعِلْمٍ، فَقَدْ كَانَ وَالِدُهُ أَحَدَ مُحِبِّي العِلْمِ، وَقَدْ بَدَأَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ رِحْلَتَهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ مُبَكِّرًا، فَكَانَ أَوَّلُ سَمَاعِهِ فِي سِنِّ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَحَجَّ فِي سِنِّ العِشْرِينَ.

✍ **شُيُوخُهُ وَتَلَامِيذُهُ:**

لِلإِمَامِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شُيُوخٌ كَثِيرُونَ، بَلَغَ عَدَدُهُمْ مِائَتَيْنِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا، مِنْ أَبْرَزِهِمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَالبُخَارِيُّ. وَتَتَلْمَذَ عَلَى يَدَيْهِ تَلَامِذَةٌ كَثِيرُونَ، مِنْ أَبْرَزِهِمْ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ، وَالسَّرْخَسِيُّ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

✍ **عِبَادَتُهُ وَأَخْلَاقُهُ:**

كَانَ ذَا نَشَاطٍ كَبِيرٍ، وَهِمَّةٍ عَالِيَةٍ، وَصَبْرٍ دَؤُوبٍ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْصِيلِهِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ لَيْلَةً كَامِلَةً عَنْ حَدِيثٍ حَتَّى يَجِدَهُ. وَكَانَ يُحِبُّ مُسَاعَدَةَ النَّاسِ، حَتَّى لُقِّبَ بِـمُحْسِنِ نَيْسَابُورَ، وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ.

✍ **ثَنَاءُ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ:**

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حُفَّاظُ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ: أَبُو زُرْعَةَ بِالرَّيِّ، وَمُسْلِمٌ بِنَيْسَابُورَ، وَعَبْدُ اللهِ الدَّارِمِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِبُخَارَى.

✍ **وَفَاتُهُ:** تُوُفِّيَ سَنَةَ ٢٦١هـ وَقَدْ عَاشَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ ٥٥ سَنَةً.

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٥٥٧) (٢١٧)، الأعلام للزركلي (٧/ ٢٢١).




الأَرْبَعُونَ الحِسَانُ
فِي
العِلْمِ وَالقُرْآنِ



فَضْلُ العِلْمِ وَشَرَفُ أَهْلِهِ

١. الْعِلْمُ اصْطِفَاءٌ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ[1] فِي الدِّينِ...»[2].

٢. الْعِلْمُ طَرِيقٌ إِلَى الْجَنَّةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «...مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ[3]...»[4].

٣. الْعِلْمُ أَمَانٌ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ...[5]»[6].

---

(١) الفِقْهُ لُغَةً: هُوَ الفَهْمُ، شَرْعًا: هُوَ فَهْمُ الدِّينِ كُلِّهِ بِأَدِلَّتِهِ مَعَ العَمَلِ بِهِ.

(٢) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) واللفظ لهما.

(٣) سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ: وَذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى عَمَلِ الطَّاعَاتِ وَالخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا، أَوْ إِدْخَالِهِ الجَنَّةَ بِلا تَعَبٍ فِي الآخِرَةِ.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) في أثناء حديث طويل.

(٥) مِنْ عَلَامَاتِ قُرْبِ قِيَامِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ بِالشَّرِيعَةِ، وَذَلِكَ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ.

(٦) رواه البخاري (٥٢٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).

٤. فَضْلُ مَجَالِسِ الْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ[١]، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ[٢]، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ[٣]، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ[٤]»[٥].

٥. الْعِلْمُ النَّافِعُ يُورِثُ خَشْيَةَ اللَّهِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ[٦] عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»[٧].

٦. الْعِلْمُ لا يَنْقَطِعُ نَفْعُهُ بِالْمَوْتِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ[٨]، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[٩].

---

(١) **حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ**: أَيْ: أَحَاطَتْ بِهِمُ المَلَائِكَةُ؛ وَذَلِكَ إِكْرَامًا وَتَشْرِيفًا لَهُم.

(٢) **غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ**: أَيْ: عَمَّتْهُمْ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ وَأَحَاطَتْ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.

(٣) **السَّكِينَةُ**: هِيَ الطُّمَأْنِينَةُ وَالْوَقَارُ.

(٤) **ذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**: أَيْ: يُبَاهِي بِهِمْ مَنْ عِنْدَهُ فِي المَلَإِ الأَعْلَى مِنَ المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٠٠).

(٦) **يَتَنَزَّهُونَ**: أَيْ: يَحْتَرِزُونَ وَيَتَرَفَّعُونَ عَنِ الشَّيْءِ.

(٧) أخرجه البخاري (٦١٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٦).

(٨) **إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ**: وَهِيَ الَّتِي يَجْرِي نَفْعُهَا فَيَدُومُ أَجْرُهَا، مِثْلُ العَلْمِ وَبِنَاءِ المَسَاجِدِ.

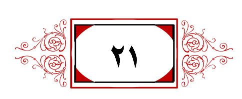
(٩) أخرجه مسلم (١٦٣١).

٧. أَصْنَافُ النَّاسِ فِي تَلَقِّي الْهُدَى وَالْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(١) بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ(٢) أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ(٣) طَيِّبَةٌ(٤) قَبِلَتْ الْماءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ(٥) الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ(٦) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ(٧)، لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ(٨) فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا(٩)، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»(١٠).

---

(١) بَعَثَنِي: أَيْ: أَرْسَلَنِي.
(٢) الغَيْثُ: أَيْ: المَطَرُ.
(٣) طَائِفَةٌ: أَيْ قِطْعَةٌ.
(٤) طَيِّبَةٌ: هِيَ الأَرْضُ الخِصْبَةُ النَّقِيَّةُ مِنَ الحَشَرَاتِ وَالدِّيدَانِ، الَّتِي شَرِبَتِ المَاءَ فَانْتَفَعَتْ فِي نَفْسِهَا وَأَنْبَتَتْ فَنَفَعَتْ غَيْرَهَا. وَهَذَا مَثَلُ مَنْ تَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِعِلْمِهِ وَعَلَّمَهُ لِغَيْرِهِ.
(٥) الكَلَأُ: النَّبَاتُ الَّذِي يُرْعَى. العُشْبُ: النَّبَاتُ الأَخْضَرُ.
(٦) أَجَادِبُ: جَمْعُ أَجْدَبٍ، وَهِيَ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ المُمسِكَةُ لِلْمَاءِ الَّتِي لا تُنْبِتُ زَرْعًا، فَكَانَتْ بِمَثَابَةِ خَزَّانَاتٍ ضَخْمَةٍ. وَهَذَا مَثَلُ الجَامِعِ لِلْعِلْمِ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ بِنَوَافِلِهِ، أَوْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِيمَا جَمَعَ، لَكِنَّهُ أَدَّاهُ لِغَيْرِهِ.
(٧) قِيعَانٌ: جَمْعُ قَاعٍ، وَهِيَ الأَرْضُ المَلْسَاءُ السِّبَاخُ الَّتِي لا تُنْبِتُ زَرْعًا، وَلا تُمسِكُ مَاءً. وَهَذَا مَثَلُ مَنْ يَسْمَعُ العِلْمَ فَلا يَحْفَظُهُ وَلا يَعْمَلُ بِهِ وَلا يَنْقُلُهُ لِغَيْرِهِ.
(٨) فَقُهَ: أَيْ صَارَ فَقِيهًا.
(٩) وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا: أَيْ: لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا بُعِثْتُ بِهِ.
(١٠) أخرجه مسلم (٢٢٨٢).





آدَابُ الْعِلْمِ وَطُرُقُ تَحْصِيلِهِ

٨. إِخْلَاصُ النِّيَّةِ وَحُسْنُ الْقَصْدِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ[(١)]»[(٢)].

٩. الْحِرْصُ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ[(٣)]، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»[(٤)].

---

(١) النِّيَّةُ لُغَةً: القَصْدُ وَالعَزِيمَةُ. وَاصْطِلَاحًا: هِيَ القَصْدُ لِلْعَمَلِ تَقَرُّبًا إِلَى اللهِ وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ وَثَوَابِهِ. وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى: فَمَنْ نَوَى بِعَمَلِهِ شَيْئًا حَصَلَ لَهُ مَا نَوَاهُ. يُصِيبُهَا: يُحَصِّلُهَا وَيَكْسِبُهَا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٤) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ: وَهَذِهِ شَهَادَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَتَزْكِيَةٌ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بِرَجَاحَةِ عَقْلِهِ وَشِدَّةِ حِرْصِهِ عَلَى الْعِلْمِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٧٠).

١٠. الإِقْبَالُ عَلَى الْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ فَأَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا، فَرَأَى فُرْجَةً فِي الحَلْقَةِ، فَجَلَسَ وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ: فَأَوَى إِلَى اللهِ[١]، فَآوَاهُ اللهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَاسْتَحْيَا[٢] فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَأَعْرَضَ[٣] فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ»[٤].

١١. التَّحَلِّي بِالأَدَبِ بَوَّابَةُ العِلْمِ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁، قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ[٥]، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ...[٦]»[٧].

---

(١) فَأَوَى إِلَى اللهِ، فَآوَاهُ اللهُ: أَيْ: جَلَسَ فِي المَكَانِ الفَارِغِ يَسْتَمِعُ ذِكْرَ اللهِ، فَأَكْرَمَهُ اللهُ بِفَضِيلَةِ ذَلِكَ المَجْلِسِ المُبَارَكِ.

(٢) فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ: أَيْ: امْتَنَعَ مِنَ المُزَاحَمَةِ، فَجَلَسَ خَلْفَ الحَلْقَةِ، فَلَمْ يُمْنَعْ مِنْ بَرَكَةِ المَجْلِسِ.

(٣) فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ: أَيْ: ذَهَبَ بِلَا عُذْرٍ، فَحُرِمَ بَرَكَةَ المَجْلِسِ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٦)، ومسلم (٢١٦٧) واللفظ لهما.

(٥) لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ: مِنْ ظُهُورِ التَّعَبِ، وَالغُبَارِ، وَتَفَرُّقِ الشَّعَرِ، وَاتِّسَاخِ الثِّيَابِ.

(٦) وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ: أَيْ: فَخِذَي نَفْسِهِ كَهَيْئَةِ المُتَأَدِّبِ. وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ جِلْسَةَ المُتَعَلِّمِ.

(٧) أخرجه مسلم (٨).

١٢. تَوْقِيرُ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَإِجْلَالُ أَهْلِهِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: «أَخْبِرُونِي عَنْ شَجَرَةٍ، مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ» فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي[١]، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَأُلْقِيَ فِي نَفْسِي، أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَجَعَلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقُولَهَا، فَإِذَا أَسْنَانُ الْقَوْمِ[٢]، فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ[٣]، فَلَمَّا سَكَتُوا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[٤].

١٣. أَخْذُ الْعِلْمِ عَنْ أَهْلِهِ الْمُتَحَقِّقِينَ بِهِ:

عَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: ذَكَرُوا ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ[٥]: مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[٦].

---

(١) فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَذْكُرُونَ شَجَرًا مِنْ شَجَرِ الْبَوَادِي: أَيْ: ذَهَبَتْ أَفْكَارُهُمْ إِلَى أَشْجَارِ الْبَوَادِي، وَكَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ يُفَسِّرُهَا بِنَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ شَجَرِ الْبَوَادِي، وَذَهِلُوا عَنِ النَّخْلَةِ.

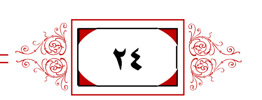
(٢) أَسْنَانُ الْقَوْمِ: أَيْ: كِبَارُهُمْ وَشُيُوخُهُمْ مَوْجُودُونَ.

(٣) فَأَهَابُ أَنْ أَتَكَلَّمَ: أَيْ تَوْقِيرًا لِأَكَابِرِ الصَّحَابَةِ الحَاضِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهَا.

(٤) أخرجه البخاري (٦٢)، ومسلم (٢٨١١) واللفظ له.

(٥) اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: أَيْ: اطْلُبُوا القِرَاءَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ ضَبْطًا لَهُ وَأَتْقَنَ لِأَدَائِهِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ تَفَرَّغُوا لِأَخْذِهِ مِنْهُ مُشَافَهَةً، وَتَصَدَّوْا لِأَدَائِهِ مِنْ بَعْدِهِ، لَا أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهُ غَيْرُهُمْ.

(٦) أخرجه البخاري (٣٨٠٦)، ومسلم (٢٤٦٤) واللفظ لهما.



١٤. اغْتِنَامُ سِنِّ الشَّبَابِ وَاخْتِيَارُ الصُّحْبَةِ:

عَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ[١]، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا[٢]، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ[٣] أَكْبَرُكُمْ»[٤].

١٥. حُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ:

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ[٥] يَهْلِكْ»[٦].

---

(١) شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ: جَمْعُ شَابٍّ، أَيْ شَبَابٌ صِغَارٌ أَعْمَارُهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ بَعْضِهَا.

(٢) فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، أَيْ: أَدْرَكَ النَّبِيُّ ﷺ حَالَهُمْ وَمُرَادَهُمْ بِالْعَوْدَةِ إِلَى دِيَارِهِمْ وَأَهَالِيهِمْ، وَمُرَاعَاتُهُ ﷺ لِمَشَاعِرِهِمْ مِن جَمِيلِ خُلُقِهِ وَعَظِيمِ رِفْقِهِ.

(٣) ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ: فَيَكُونُ الإِمَامُ أَكْبَرَكُمْ سِنًّا؛ لِأَنَّهُمْ أَسْلَمُوا وَهَاجَرُوا مَعًا، وَاسْتَوَوْا فِي العِلْمِ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا يُقَدَّمُ بِهِ إِلَّا السِّنُّ.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٠٨) واللفظ له، ومسلم (٦٧٤).

(٥) الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ نَوْعَانِ: حِسَابُ عَرْضٍ وَمُعَاتَبَةٍ، وَهُوَ حِسَابٌ يَسِيرٌ لَا عَذَابَ فِيهِ، وَحِسَابُ مُنَاقَشَةٍ، وَهُوَ حِسَابٌ عَسِيرٌ وَشَدِيدٌ، وَلَا يَخْلُو مِنَ العَذَابِ؛ لِأَنَّهُ مُنَاقَشَةٌ لِلْعَبْدِ عَلَى أَخْطَائِهِ، وَتَوْقِيفُهُ عَلَى جَمِيعِ ذُنُوبِهِ، وَاسْتِقْصَاءٌ لِكُلِّ سَيِّئَاتِهِ.

(٦) أخرجه البخاري (١٠٣) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٦).

١٦. تَقْيِيدُ العِلْمِ بِالكِتَابَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ»(١).

١٧. الصَّبْرُ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ:

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ مُوسَى لَا(٢)، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى بَلْ عَبْدُنَا الْخَضِرُ قَالَ: فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، فَجَعَلَ اللهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا افْتَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَسَارَ مُوسَى مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسِيرَ، ثُمَّ قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، فَقَالَ فَتَى مُوسَى حِينَ سَأَلَهُ الْغَدَاءَ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف:٦٣]، فَقَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا(٣)﴾ [الكهف:٦٤] فَوَجَدَا خَضِرًا. فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا مَا قَصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١١٣).

(٢) قَالَ مُوسَى لَا: فَنَفَى مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِظَنِّهِ أَنْ يُوجَدَ أَحَدٌ أَكْثَرَ عِلْمًا مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُوحَىٰ إِلَيْهِ، وَقِيلَ: جَاءَ هَذَا تَنْبِيهًا لِمُوسَىٰ، وَتَعْلِيمًا لِمَنْ بَعْدَهُ.

(٣) قَالَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَادِمِهِ: ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نُرِيدُ، فَهُوَ عَلَامَةُ مَكَانِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ، فَرَجَعَا يَتَتَبَّعَانِ آثَارَ أَقْدَامِهِمَا؛ لِئَلَّا يَضِيعَا عَنِ الطَّرِيقِ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، وَمِنْهَا إِلَىٰ مَدْخَلِ الْحُوتِ.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٠).

١٨. اقْتِضَاءُ العِلْمِ العَمَلَ:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ[١]، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ[٢]، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وآتِيهِ[٣]»[٤].

(١) أَقْتَابُهُ - وَهِيَ أَمْعَاؤُهُ - فَتَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهِ خُرُوجًا سَرِيعًا مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ وَشِدَّةِ العَذَابِ، فَيَدُورُ بِأَمْعَائِهِ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ فِي النَّارِ كَدَوَرَانِ الحِمَارِ حَوْلَ رَحَاهُ.

(٢) فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ: أَيْ: يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ عَلَى هَيْئَةِ حَلْقَةٍ تُحِيطُ بِهِ.

(٣) فَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ يُخَالِفُ قَوْلُهُ فِعْلَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.





فَضْلُ الْقُرْآنِ وَأَهْلِهِ

١٩. خَيْرِيَّةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[١].

٢٠. رِفْعَةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ[٢]، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا[٣]، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ[٤]، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) **عُسْفَانَ**: قَرْيَةٌ عَلَىٰ مَسَافَةِ ثَمَانِينَ كِيلُومِتْرًا مِنْ مَكَّةَ شَمَالًا عَلَىٰ طَرِيقِ المَدِينَةِ.

(٣) **الْمَوْلَى**: اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الْمُعْتَقِ وَالَّذِي حُرِّرَ مِنَ الرِّقِّ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا.

(٤) **إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**، أَيْ: حَافِظٌ لَهُ عَالِمٌ بِحُدُودِهِ. **وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ**، أَيْ: بِقِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا الْأَمِيرَ رَفَعَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، وَهُمْ يَعْرِفُونَ مِنْهُ ذَلِكَ، فَيَحْتَرِمُونَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ، وَيُطِيعُونَ أَمْرَهُ، فَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهُمْ، وَتَسْتَقِرُّ أَحْوَالُهُمْ.

(٥) أخرجه مسلم (٨١٧).

٢١. غِبْطَةُ أَهْلِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ(١) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»(٢).

٢٢. أَخْذُ الْقُرْآنِ كُلِّهِ خَيْرٌ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ(٣)»(٤).

---

(١) الحَسَدُ نَوْعَانِ:

١. **الحَسَدُ المَحْمُودُ (الغِبْطَةُ)**: وَهُوَ تَمَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ حَالِ المَحْسُودِ مِنْ غَيْرِ تَمَنِّي أَنْ تَزُولَ النِّعْمَةُ عَنْهُ.

٢. **الحَسَدُ المَذْمُومُ**: أَنْ يَحْسُدَ غَيْرَهُ عَلَىٰ مَا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ، وَيَتَمَنَّىٰ زَوَالَ ذَلِكَ عَنْهُ، سَوَاءٌ قَصَدَ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَيْهِ هَذِهِ النِّعْمَةُ أَوْ تَزُولَ عَنْ صَاحِبِهَا فَقَطْ.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم (٨١٥) واللفظ له.

(٣) **المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ**: أَيِ الَّذِي يُجِيدُ القُرْآنَ وَيُتْقِنُهُ، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا جَوْدَةُ التِّلَاوَةِ مَعَ حُسْنِ الحِفْظِ، مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَهُمُ المَلَائِكَةُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَسَّرَهُ عَلَيْهِ، كَمَا يَسَّرَهُ عَلَىٰ المَلَائِكَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، فَكَانَ مِثْلَهُمْ فِي قِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَمَعَهُمْ فِي الدَّرَجَةِ عِنْدَ اللهِ، **وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ**: أَيْ يَتَهَجَّاهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، **فَلَهُ أَجْرَانِ**: الأَوَّلُ لِلتِّلَاوَةِ، وَالثَّانِي لِلتَّعَبِ وَالمَشَقَّةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ أَجْرَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَجْرِ الْمَاهِرِ، بَلِ الْأَوَّلُ أَكْثَرُ أَجْرًا؛ وَلِذَا كَانَ مَعَ السَّفَرَةِ؛ فَالْحَافِظُ لَا يَصِيرُ كَذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ عَنَاءٍ كَثِيرٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ غَالِبًا.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨) واللفظ له.

٢٣. الْقُرْآنُ خَيْرٌ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ[(١)]، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ[(٢)]، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ[(٣)] فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟»، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»[(٤)].

٢٤. شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ لأَهْلِهِ الْعَامِلِينَ بِهِ:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ... تُحَاجَّانِ[(٥)] عَنْ صَاحِبِهِمَا»[(٦)].

---

(١) **الصُّفَّةُ**: مَوْضِعٌ مُظَلَّلٌ مِنَ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، كَانَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ يَأْوُونَ إِلَيْهِ.

(٢) **إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ**: بُطْحَانَ وَالعَقِيقَ: وَخُصَّا بِالذِّكْرِ؛ لِأَنَّهُمَا أَقْرَبُ المَوَاضِعِ الَّتِي تُقَامُ فِيهَا أَسْوَاقُ الإِبِلِ إِلَى المَدِينَةِ.

(٣) **بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ**: النَّاقَةُ العَظِيمَةُ السَّنَامِ، وَضُرِبَ المَثَلُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ خِيَارِ مَالِ العَرَبِ.

(٤) أخرجه مسلم (٨٠٣).

(٥) **تُحَاجَّانِ**: أَيْ تُدَافِعَانِ الجَحِيمَ وَالزَّبَانِيَةَ، أَوْ تُجَادِلَانِ عَنْهُمْ بِالشَّفَاعَةِ، وَالمُرَادُ **بِصَاحِبِهِمَا**: أَيْ العَامِلُ بِهِمَا وَمَا جَاءَ فِيهِمَا مِنْ أَحْكَامٍ وَشَرَائِعَ، سَوَاءٌ أَكَانَ مِنْ حُفَّاظِهِمَا أَوْ قُرَّائِهِمَا.

(٦) أخرجه مسلم (٨٠٥).



٢٥. الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ(١)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ(٢)، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ(٣)، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ(٤)، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ(٥)، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو(٦)، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا(٧)»(٨).

(١) شَطْرُ الْإِيمَانِ: أَيِ: نِصْفُهُ، وَالْمُرَادُ: أَنَّ خِصَالَ الإِيمَانِ مِنَ الأَعْمَالِ وَالأَقْوَالِ كُلَّهَا تُطَهِّرُ القَلْبَ وَتُزَكِّيهِ، وَأَمَّا الطَّهَارَةُ بِالمَاءِ فَهِيَ تَخْتَصُّ بِتَطْهِيرِ الجَسَدِ وَتَنْظِيفِهِ. أَوِ المُرَادُ بِالإِيمَانِ هُنَا الصَّلَاةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ [البَقَرَةُ: ١٤٣] فَيَكُونُ المُرَادُ: إِكْمَالُ الوُضُوءِ شَطْرُ إِكْمَالِ الصَّلَاةِ، وَالصَّلَاةُ لا تُقْبَلُ إِلَّا بِطُهُورٍ، وَلَا يَلْزَمُ فِي الشَّطْرِ أَنْ يَكُونَ نِصْفًا حَقِيقِيًّا.

(٢) الْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ: أَيْ: إِنَّهَا تُوزَنُ وَتَمْلَأُ الْمِيزَانَ بِالْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، فَتُرَجِّحُ كِفَّتُهَا.

(٣) الصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ: دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الْإِيمَانِ.

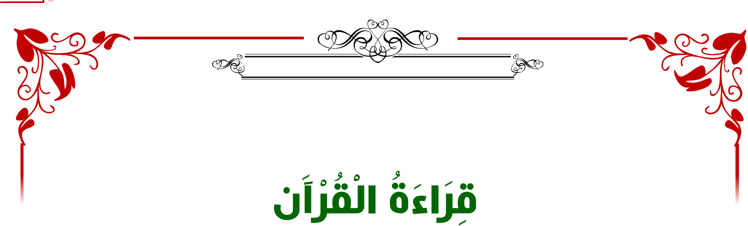
(٤) الصَّبْرُ ضِيَاءٌ: هُوَ شِدَّةُ النُّورِ؛ أَيْ: بِالصَّبْرِ تَنْكَشِفُ الْكُرُبَاتُ.

(٥) الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ: أَيْ: يَكُونُ بِتِلَاوَتِهِ وَالعَمَلِ بِهِ حُجَّةً مَعَ صَاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَكُونُ بِتَرْكِهِ دُونَ عَمَلٍ أَوْ تِلَاوَةٍ حُجَّةً وَخُسْرَانًا عَلَى صَاحِبِهِ.

(٦) كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو: بِمَعْنَى يُبَكِّرُ، وَالْغُدُوُّ: سَيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ.

(٧) فَبَائِعٌ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا، أَيْ: كُلُّ إِنْسَانٍ يَسْعَى بِنَفْسِهِ إِلَى طَاعَةِ اللهِ، فَيَكُونُ مُنْقِذًا لَهَا مِنَ النَّارِ، أَوْ يَسْعَى بِنَفْسِهِ إِلَى طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَهَوَاهُ، فَيُهْلِكُهَا بِدُخُولِهَا النَّارَ.

(٨) أخرجه مسلم (٢٢٣).



قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

٢٦. الْحَثُّ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ...»(١).

٢٧. تَنَزُّلُ السَّكِينَةِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ فَتَغَشَّتْهُ(٢) سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا(٣) فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»(٤).

٢٨. فِي كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ؟:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ» قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً» قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ(٥)»(٦).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٤) في أول حديث طويل.

(٢) شَطَنَيْنِ: تَثْنِيَةُ شَطَنٍ، وَالشَّطَنُ هُوَ الحَبْلُ الطَّوِيلُ، تَغَشَّتْهُ: أيْ: غَطَّتْهُ وَعَلَتْهُ.

(٣) يَنْفِرُ مِنْهَا: أيْ: يَفِرُّ وَيَذْهَبُ.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم (٧٩٥) واللفظ له.

(٥) اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ، أَيْ: اخْتِمْهُ فِي سَبْعِ لَيَالٍ.

(٦) أخرجه البخاري (٥٠٥٤)، ومسلم (١١٥٩) واللفظ له.

٢٩. الْحَثُّ عَلَى مُلازَمَةِ الْوِرْدِ الْيَوْمِيِّ:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ(١)، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَصَلَاةِ الظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ(٢)»(٣).

٣٠. الْقِرَاءَةُ بِتَمَهُّلٍ وَتَفَكُّرٍ:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا(٤)، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ»(٥).

٣١. تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ(٦) يَجْهَرُ بِهِ»(٧).

---

(١) **الحِزْبُ**: مَا يَجْعَلُهُ الإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ صَلاةٍ وَقِرَاءَةٍ وَغَيْرِهَا (الوِرْدُ اليَوْمِيُّ).
(٢) **كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ**: أَيْ: أُثْبِتَ أَجْرُهُ إِثْبَاتًا مِثْلَ إِثْبَاتِهِ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ.
(٣) أخرجه مسلم (٧٤٧).
(٤) **مُتَرَسِّلًا**: أَيْ يَقْرَأُ مُتَمَهِّلًا وَمُتَأَنِّيًا.
(٥) أخرجه مسلم (٧٧٢).
(٦) **أَذِنَ**: اسْتَمَعَ، وَهُوَ يَدُلُّ كَذَلِكَ عَلَىٰ الرِّضَا وَالقَبُولِ. **التَّغَنِّي بِالقُرْآنِ**: أَيِ تَحْسِينُ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ مَعَ الجَهْرِ بِهَا بِخُشُوعٍ وَتَرْقِيقٍ وَتَحَزُّنٍ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا مُبَالَغَةٍ.
(٧) أخرجه البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢) واللفظ له.

٣٢. أَصْنَافُ النَّاسِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالانْتِفَاعِ بِهِ:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ(١)، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ(٢)، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ(٣)»(٤).

---

(١) **الْأُتْرُجَّةُ**: فَاكِهَةٌ مِنْ شَجَرٍ حِمْضِيٍّ، وَثَمَرُهُ كَاللَّيْمُونِ الكِبَارِ، ذَهَبِيُّ اللَّوْنِ، ذَكِيُّ الرَّائِحَةِ.

(٢) **الحَنْظَلَةُ**: نَبْتٌ ثَمَرَتُهُ فِي حَجْمِ البُرْتُقَالَةِ وَلَوْنِهَا، فِيهَا لُبٌّ شَدِيدُ المَرَارَةِ.

(٣) **بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ أَقْسَامَ النَّاسِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ:**

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَنْتَفِعُ بِهِ، فَهُوَ كَثَمَرَةِ الأُتْرُجَّةِ، طَيِّبُ الطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَحَسَنُ اللَّوْنِ، وَمَنَافِعُهُ كَثِيرَةٌ، فَهُوَ يَعْمَلُ بِمَا يَقْرَأُ، وَيَنْفَعُ عِبَادَ اللهِ.

الثَّانِي: الْمُؤْمِنُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا حُلْوٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، فَقَلْبُهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْإِيمَانِ كَاشْتِمَالِ التَّمْرَةِ عَلَى الْحَلَاوَةِ فِي طَعْمِهَا وَبَاطِنِهَا، وَعَدَمُ ظُهُورِ رِيحٍ لَهَا يَشُمُّهُ النَّاسُ؛ لِعَدَمِ ظُهُورِ قِرَاءَةٍ مِنْهُ يَرْتَاحُ النَّاسُ بِسَمَاعِهَا.

الثَّالِثُ: الْمُنَافِقُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَالرَّيْحَانَةِ، لَهَا رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، حَيْثُ لَمْ يُصْلِحْ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِالْقُرْآنِ، وَيَظْهَرُ أَمَامَ النَّاسِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَرِيحُهَا الطَّيِّبُ يُشْبِهُ قِرَاءَتَهُ، وَطَعْمُهَا الْمُرُّ يُشْبِهُ كُفْرَهُ.

الرَّابِعُ: الْمُنَافِقُ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ كَالْحَنْظَلَةِ، حَيْثُ إِنَّهَا لَا رَائِحَةَ لَهَا، وَمُرٌّ مَذَاقُهَا، فَانْعِدَامُ رِيحِهَا أَشْبَهَ انْعِدَامَ رِيحِهِ؛ لِعَدَمِ قِرَاءَتِهِ، وَمَرَارَةُ طَعْمِهَا شَبِيهَةٌ بِمَرَارَةِ كُفْرِهِ، فَبَاطِنُهُ خَالٍ مِنَ الْإِيمَانِ، وَظَاهِرُهُ لَا نَفْعَ فِيهِ، بَلْ هُوَ ضَارٌّ.

(٤) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) واللفظ له، ومسلم (٧٩٧).



حِفْظُ القُرْآنِ

٣٣. حِفْظُ الْقُرْآنِ نَجَاةٌ مِنْ الْفِتَنِ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ[١] مِنَ الدَّجَّالِ»[٢].

٣٤. تَعَاهُدُ الْمَحْفُوظِ خَشْيَةَ النِّسْيَانِ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ[٣] كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ[٤] إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»[٥].

---

(١) **عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**: أَيْ: حَفِظَهُ اللهُ وَوَقَاهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٩).

(٣) **صَاحِبِ الْقُرْآنِ**: أَيْ: الحَافِظُ لَهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

(٤) **صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ**: أَيِ المَرْبُوطَةِ بِالعِقَالِ، وَبَيَّنَ وَجْهَ شَبَهِهِ، بِقَوْلِهِ: «**إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا**»، بِالرَّبْطِ دَائِمًا وَتَابَعَهَا وَانْتَبَهَ لَهَا «**أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا**» بِفَكِّ العِقَالِ عَنْهَا، «**ذَهَبَتْ**»، وَكَذَا صَاحِبُ القُرْآنِ إِنْ دَاوَمَ عَلَىٰ تَعَاهُدِهِ بِالتِّلَاوَةِ وَالمُرَاجَعَةِ ثَبَتَ القُرْآنُ فِي صَدْرِهِ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ ذَهَبَ وَنُسِيَ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ عَوْدِهِ إِلَّا بَعْدَ مَشَقَّةٍ وَتَعَبٍ.

(٥) أخرجه البخاري (٥٠٣١) واللفظ له، ومسلم (٧٨٩).



اسْتِمَاعُ الْقُرْآنِ

٣٥. اسْتِمَاعُ الْقُرْآنِ وَأَثَرُهُ فِي الْخُشُوعِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ﵁، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ؟ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١] رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ[١].

٣٦. اسْتِمَاعُ الْقُرْآنِ وَأَثَرُهُ فِي الْهِدَايَةِ:

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﵁، قَالَ: «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور:٣٧] قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ[٢]»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٠)، ومسلم (٨٠٠) واللفظ له.

(٢) كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ: أَيْ قَارَبَ قَلْبِي أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَكَانِهِ؛ لِبَلِيغِ الحُجَّةِ فِي الْآيَاتِ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٤).



مُدَارَسَةُ وَتَدَبُّرُ الْقُرْآنِ

٣٧. تَدَارُسُ الْقُرْآنِ وَعَظِيمُ فَضْلِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ(١)، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ...»(٢).

٣٨. تَدَارُسُ الْقُرْآنِ وَحُسْنُ أَثَرِهِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ(٣) الْقُرْآنَ»(٤)، قَالَ: فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ(٥).

---

(١) تَدَارُسُ الْقُرْآنِ: أَيْ: الوُقُوفُ عَلَىٰ مَا فِي آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ عِلْمٍ وَهُدًى مِنْ خِلَالِ اجْتِمَاعِ نَفَرٍ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي مَجْلِسٍ قَائِمٍ عَلَىٰ التَّفَاعُلِ بَيْنَ أَعْضَائِهِ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

(٣) فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، أَيْ: يَقْرَأُ عَلَيْهِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَيُرَاجِعُهُ مَعَهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٦) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٨).

(٥) أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ: أَيُّ أَكْرَمُ وَأَكْثَرُ عَطَاءً وَفِعْلًا لِلْخَيْرِ، وَأَعْظَمُ نَفْعًا لِلْخَلْقِ مِنَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِالْغَيْثِ وَالرَّحْمَةِ.



الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ

٣٩. سُرْعَةُ الاسْتِجَابَةِ لأَوَامِرِ الْقُرْآنِ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١] شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ[١] فَاخْتَمَرْنَ بِهَا[٢]»[٣].

٤٠. الْكَفُّ عَمَّا نَهَى عَنْهُ الْقُرْآنُ:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ القَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الفَضِيخَ[٤]، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي: «أَلاَ إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ» قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ، فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ المَدِينَةِ[٥].

---

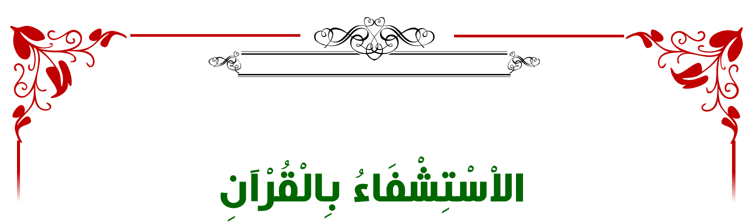
(١) شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ: المُرُوطُ: أَكْسِيَةٌ مُعَلَّمَةٌ تَكُونُ مِنْ حَرِيرٍ، وَتَكُونُ مِنْ صُوفٍ، وَالمُرَادُ بِهَا: الإِزَارُ، وَهُوَ المُلَاءَةُ الخَاصَّةُ بِالنِّسَاءِ.

(٢) فَاخْتَمَرْنَ بِهَا: أَيْ: اسْتَخْدَمْنَهَا لِغِطَاءِ رُؤُوسِهِنَّ وَوُجُوهِهِنَّ وَسَتْرِ مَا أَمَرَ اللهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٥٨).

(٤) الفَضِيخُ: هو شَرَابٌ يُتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ المُشَقَّقِ يُصَبُّ عَلَيْهِ المَاءُ وَيُتْرَكُ حَتَّىٰ يَتَحَلَّلَ فِيهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٤٦٤) واللفظ له، ومسلم (١٩٨٠).



الاسْتِشْفَاءُ بِالْقُرْآنِ

٤١. الْقُرْآنُ شِفَاءٌ:

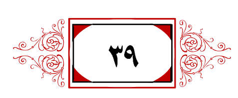
عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ، وَيَنْفُثُ[1]، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»[2].

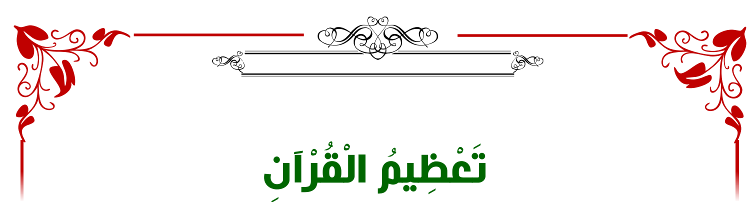
٤٢. إِنَّهَا رُقْيَةٌ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ، أَوْ مُصَابٌ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ[3]، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكُرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟» ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»[4].

---

(١) النَّفْثُ: هُوَ إِخْرَاجُ الهَوَاءِ مِنَ الفَمِ شِبْهَ النَّفْخِ، وَقَدْ يَكُونُ بِرِيقٍ قَلِيلٍ وَقَدْ يَكُونُ بِدُونِ رِيقٍ.
وَصِفَتُهُ: أَنْ يَجْمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ يَنْفُثَ فِيهِمَا، وَيَقْرَأَ الإِخْلَاصَ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ، ثُمَّ يَمْسَحَ بِهِمَا الجَسَدَ.
(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٦) واللفظ له، ومسلم (٢١٩٢).
(٣) فَاسْتَضَافُوهُمْ: أَيْ: سَأَلُوهُمُ الضِّيَافَةَ. اللَّدِيغُ: الَّذِي لَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ أَوِ الْعَقْرَبُ، وَقَدْ يُسَمَّى بِالسَّلِيمِ؛ تَفَاؤُلًا. فَأُعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ: الْقَطِيعُ: هُوَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْغَنَمِ وَسَائِرِ النَّعَمِ.
(٤) أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، ومسلم (٢٢٠١) واللفظ له.





تَعْظِيمُ الْقُرْآنِ

٤٣. حُبُّ الْقُرْآنِ وَتَعْظِيمُهُ يُورِثُ مُصَاحَبَتَهُ:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ[(١)]، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ[(٢)]، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُ»[(٣)].

٤٤. صَوْنُ الْقُرْآنِ عَنْ مَظَانِّ الِامْتِهَانِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ[(٤)]»[(٥)].

---

(١) **السَّرِيَّةُ**: هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ يُرْسِلُهَا الْقَائِدُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ غَالِبَ سَيْرِهِمْ يَكُونُ بِاللَّيْلِ.

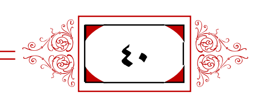
(٢) **صِفَةُ الرَّحْمَنِ**: لِأَنَّ بِهَا ذِكْرَ الرَّحْمَنِ، وَمَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْعَظَمَةِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا إِلَّا صِفَاتُ اللهِ.

(٣) رواه البخاري (٧٣٧٥) واللفظ له، ومسلم (٨١٣).

(٤) **مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ**: أَيْ خَشْيَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْأَعْدَاءُ بِسُوءٍ وَلَا يُكْرِمُوهُ، فَيَنْتَهِكُوا حُرْمَتَهُ، فَعَلَى الْمُسْلِمِ تَكْرِيمُ الْمُصْحَفِ وَصِيَانَتُهُ، وَحِفْظُهُ عَنْ كُلِّ مَا يَنَالُهُ مِنْ أَذًى أَوْ تَقْلِيلٍ مِنْ قُدْسِيَّتِهِ.

(٥) أخرجه البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩) واللفظ له.







الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ وَنَشْرُ العِلْمِ

٤٥. فَضْلُ الدَّعْوَةِ إِلَى الْهُدَى:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنِ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا[١]»[٢].

٤٦. بَرَكَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «...فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ[٣]»[٤].

---

(١) بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَنْ أَرْشَدَ وَدَلَّ وَحَضَّ النَّاسَ عَلَىٰ طَرِيقٍ فِيهِ حَقٌّ وَخَيْرٌ، بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ تَبِعَهُ دُونَ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِ التَّابِعِ شَيْئًا.

وَمَنْ أَرْشَدَ وَدَلَّ النَّاسَ إِلَىٰ طَرِيقِ بَاطِلٍ وَشَرٍّ، فِيهِ ذَنْبٌ وَخَطِيئَةٌ أَوْ أَمْرٌ لَا يَحِلُّ، بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ وَإِثْمِ مَنْ تَبِعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

(٣) حُمْرُ النَّعَمِ: أَيْ: الإِبِلُ الْحَمْرَاءُ، وَهِيَ أَكْرَمُ الإِبِلِ وَأَعْلَاهَا مَنْزِلَةً، وَتُعَدُّ أَفْضَلَ أَمْوَالِ الْعَرَبِ وَأَعَزَّهَا عَلَيْهِمْ.

(٤) أخرجه البخاري (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦) في آخر حديث طويل.

٤٧. مَرَاتِبُ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»(١).

٤٨. الْحَثُّ عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً...(٢)»(٣).

٤٩. التَّحْذِيرُ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ(٤)»(٥).

---

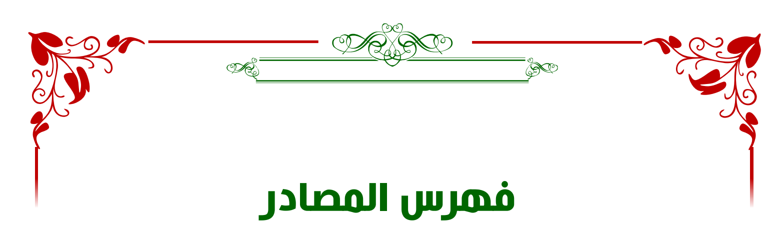
(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً: أَيْ: أَخْبِرُوا النَّاسَ وَعَلِّمُوهُمْ بِكُلِّ مَا جَاءَ عَنِّي وَبَلَّغْتُكُمْ بِهِ، مِنْ قُرْآنٍ أَوْ سُنَّةٍ، وَاقْتُصِرَ هُنَا عَلَىٰ الْآيَةِ؛ لِيُسَارِعَ كُلُّ سَامِعٍ إِلَىٰ تَبْلِيغِ مَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْآيَاتِ وَالْعِلْمِ، وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا، وَلَوْ آيَةً وَاحِدَةً؛ بِشَرْطِ أَنْ يُبَلِّغَ الْآيَةَ صَحِيحَةً عَلَىٰ وَجْهِهَا.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١) في أول حديث طويل.

(٤) بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ مُتَعَمِّدًا بِنِسْبَةِ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ لَهُ كَذِبًا، فَإِنَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مَجْلِسًا فِي النَّارِ؛ جَزَاءً لَهُ عَلَىٰ كَذِبِهِ عَلَيْهِ.

(٥) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣) واللفظ له.



فهرس المصادر

١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المشهور بصحيح البخاري للإمام البخاري، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط: الأولى.

٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المشهور بصحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي ببيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣) سنن أبي داود، لأبي داود السِّجِسْتاني، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٤) الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل، المشهور بسنن الترمذي، للإمام الترمذي، مطبعة الحلبي - مصر-، تحقيق: مجموعة من العلماء، ط: الثانية.

٥) سنن ابن ماجه، للإمام ابن ماجة القزويني، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، ط: الأولى.

٧) هدي الساري (مقدمة فتح الباري) لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة ببيروت.

٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط: الثانية.

١٠) مجموع الفتاوى لابن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

١١) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام الشوكاني، دار الكتاب العربي، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ط: الأولى.

١٢) سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، إشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة.

١٣) الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط: الخامسة.







فهرس المحتويات




الأربعون الحسان في العلم والقرآن
الأربعون المنتقاة في التعريف بالله
الأربعون البدرية في التعريف بخير البرية
إعلام الأنام بأربعين حديثاً في محاسن الإسلام
الأربعون الزاجرة في الدار الآخرة
الأربعون النقية في الأعمال القلبية
الأربعون المبصرات بالفتن والابتلاءات
الأربعون المنتخبات في فقه المنهيات
دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع
للاطلاع على قائمة الإصدارات
فرع الأزهر : شارع محمد عبده - خلف الجامع الأزهر
هاتف : 0225117747
فرع المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر
هاتف : 0502357979
@DarElollaa
Dar_elollaa@hotmail.com
لطلبات الشحن والتوصيل داخل مصر : 01050144505
لطلبات الشحن والتوصيل خارج مصر : +201032057053